الفصل الثالث والستون

أنبياء جاهليون

ويظهر من أخبار أهل الأخبار أن الجاهليين لم يعدموا من الأنبياء ، فقد ذكروا لهم أنبياء قالوا إنهم بشروا بالله وبدينه بين العرب الأولى ، ومنهم (هود) نبيّ (عاد) ، و (صالح) نبي قوم ثمود . وقد أشير اليهما في القرآن الكريم [1] .

وزعموا أن رجلاً من بني (قطيعة بن عبس) كان نبيّاً كذلك ، ولم يكن في بني اسماعيل نبيّ قبله . وهو الذي أطفأ الله به (نار الحرتين) . وكانت ببلاد عبس . فإذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء ، وكانت طيء تُنفش بها إبلها ، وربما ندرت منها (العنق) ، أي قطعة فتأتي على كل شيء فتحرقه . وإذا كان النهار فإنما هي دخان يغور . فاحتفر (خالد) لها بئراً ، ثم أدخلها فيها ، والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها . وذكروا أنه نجح في إخمادها ، وكان الناس يقولون : هلك الرجل ، فكذبهم ، وخرج سالماً . فلما حضرته الوفاة قال لقومه : إذ أنا مت ثم دفنتموني ، فاحضروني بعد ثلاث ، فإنكم ترون عيراً أبتر يطوف بقبري ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني ، فإني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة . فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث ، فلما رأوا العير وذهبوا ينبشونه ، اختلفوا ، فصاروا فرقتين ، وابنه عبدالله في الفرقة التي أبت أن تنبشه ، وهو يقول : لا أفعل ! إني إذاً ادعى ابنَ المنبوش ! فتركوه .

---

١ سورة هود ، الآية ٥٣ ، ٦٠ ، ٨٩ ، الشعراء ، الآية ١٢٤ ، صالح ، سورة الاعراف الآية ٧٧ ، هود ، الآية ٦٢ ، ٨٩ ، الشعراء ، الآية ١٤٢ .

قال (الجاحظ) : والمتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً وبَرياً ، من أهل (شرج) و (ناظرة) . ولم يبعث الله نبياً من الأعراب ولا من الفدّادين أهل الوبر ، وهم أهل البادية . إنما يبعثهم من أهل القرى ، وسكان المدن[1] .

ويظهر أنه عاش قبيل الإسلام . فقد ذكر أهل الأخبار أن ابنة له قدمت على النبي ، فبسط لها رداءه وقال : هذه ابنة نبي ضيعه قومه . وذكروا أنها لما سمعت سورة : « قل هو الله أحـــد » ، قالت : قد كان أبـي يتلو هذه السورة[2] . وزعموا أنه هو الذي دعا على العنقاء ، فذهبت وانقطع نسلها[3] .

ثم نبيّ آخر اسمـــه (حنظلة بن صفوان) ، كان نبياً بعثه الله الى (أهل الرسّ) ، فكذبوه وقتلوه ، عاش في أيام (بختنصر) ، وقد نسب الى حمير ، وقيل إنه كان من أنبياء الفترة كذلك ، وإنه هو الذي دعا على العنقاء ، فانقطع نسلها[4] . وذكر بعض أهل الأخبار أن الله أرسل (حنظلة) الى أهـــل عدن ، فقتلوه[5] .

وذكر أهل الأخبار اسم نبي أرسل الى أهل (حضور) ، اسمه (شعيب بن ذي مهدم) . فقتلوه ، فاستأصلهم (بخت نصر) ، وقبره بـ (صنين) جبل باليمن[6] .

وذكر أهل الأخبار أن (مسيلمة بن حبيب الحنفي) ، كان ممن ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة ، وصنع أسجاعاً[7] . وكان قد طاف قبل التنبي ، في الأسواق التي كانت بـــين دور العجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات ، كنحو سوق الابلة ، وسوق لقه ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة . وكان يلتمس تعلم الحيل والنيّرجات ، واختيارات النجوم والمتنبئين . وقد كان أحكم حيـــل السدنة

---

١ الحيوان (٤/٤٧٦ وما بعدها) .
٢ الحيوان (٤/٤٧٧) .
٣ (ذاك نبي أضاعه قومه) ، بلوغ الارب (٢/٢٧٨ وما بعدها) .
٤ اللسان (١٢/١٤٩) ، (عنق) ، تاج العروس (١/٤١٠) ، (عنق) .
٥ الروض الانف (١/٩) .
٦ الروض الانف (١/٩) .
٧ الحيوان (٤/٨٩) ، « مسيلمة بن عثامة بن كبير بن حبيب بن الحرث ، من بني حنيفة » ، ارشاد الساري (٦/٤٣٤) .

والحُواء وأصحاب الزجر والخط ، ومذهب الكاهن والعيّاف والساحر ، وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه[1] .

وقد أحكم من ذلك أموراً . فمن ذلك ، أنه صبّ على بيضة من خلّ قاطع، حتى لان قشرها ، فأدخلها في قارورة ضيقة الرأس،وتركها حتى جفت ويبست، وعادت الى هيئتها الأولى ، فأخرجها الى (مجاعة بن مرارة بن سلمى الحنفي) اليمامي ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادعى بها أعجوبة ، وأنها جعلت له آية، فآمن به من في ذلك المجلس : مجاعة وغيره . ومن ذلك أنه كان قد حمل معه ريشاً في لون ريش أزواج حمامٍ ، وقد كان يراهن في منزل مجاعة مقاصيص . فالتفت ، بعد أن أراهم الآية في البيض ، الى الحمام فقال لمجاعة : الى كم تعذب خلق الله بالقص ؟! ولو أراد الله للطير خلاف الطيران لما خلق لها أجنحة ، وقد حرمت عليكم قص أجنحة الحمام ! فقال له مجاعة كالمتعنت : فسل الذي أعطاك في البيض هذه الآية أن ينبت لك جناح هذا الطير الذكر الساعة ؟

قال مسيلمة : فإن أنا سألت الله ذلك ، فانتبه له حتى يطير وأنتم ترونه ، أتعلمون اني رسول الله اليكم ؟ قالوا : نعم . قال فإني أريد أن أناجي ربي ، وللمناجاة خلوة ، فانهضوا عني ، وان شئتم فادخلوني هذا البيت وادخلوه معي ، حتى أخرجه اليكم الساعة واني الجناحين يطير . وأنتم ترونه ولم يكن القوم سمعوا بتغريز الحمام ، وكانوا بسطاء لا يعرفون حيل المحتالين ، فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرف كل ريشة مما كان معه في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقصّ . فلما غرز ريشه أخرجه ، وأرسله أمامهم من يده فطار ، واعتبروا عمله آية .

ثم انه قال لهم : ان الملك ينزل إليّ ، والملائكة تطير وهي ذوات أجنحة ، ولمجيء الملك زجل وخشخشة وقعقعة ، فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله ، فإنّ من تأمل اختطف بصره ! ثم صنع راية من رايات الصبيان التي تعمل من الورق الصيني ، ومن الكاغد ، وتجعل لها الأذناب والأجنحة ، وتعلق في صدورها الجلاجل ، وترسل يوم الريح بالخيوط الطوال الصلاب . ثم أرسلها مع الريح ، وهم لا يرون الخيوط ، والليل لا يبين عن صورة الرق ، وعن دقة الكاغد ،

---

١ الحيوان (٣٦٩/٤ وما بعدها) ، المعارف (٤٠٥) .

فتوهموا أن ذلك الملائكة : وتصارخوا ، وصاح : من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن ! فأصبح القوم وقد أطبقوا على نصرته والدفع عنه . فهو قوله :

ببيضـــة قارورٍ ورايـــةِ شادن وتوصيل مقصوص من الطير جادف[1]

ونسب بعض أهل الأخبار (مسيلمة) على هذا النحو : (مسيلمة بن ثُمامة ابن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة)[2] و (مسيلمـــة الكذاب بن حبيب) ثمامة بن كبير ، وجعله بعضهم (مسيلمة بن حبيب) . وجعلوا كنيته (أبا ثمامة) وقيل (أبا هارون) و (أبو ثمالة)[3] . وذكروا أنه كان يسمى بـ (الرحمان) قبل مولد (عبد الله) والـد رسول الله ، « وكانت قريش حين سمعت : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال قائلهم: دق فوك ، إنما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة »[4] . وذكروا أنه دعا الى الرحمان ، أي الى عبادة الرحمان . بينما عرف نفسه بـ (الرحمن) ، فقيل له : (رحمـــان اليمامة)[5] . وأنه دعا الى عبادته هذه قبل النبوة ، وقد عرف أمره بمكـــة ، فلما نزل الوحي على الرسول ، قال أهل مكة إنما أخذ علمه من (رحمان) اليمامة[6] . وقالوا له : « إنا قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ، ولن نؤمن به أبداً » . « فأنزل الله سبحانه : وهم يكفرون بالرحمن . قـــل : هو ربي . كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ، ثم أحد بني الدول قـــد تسمى بالرحمن في الجاهلية،وكان من المعمرين . ذكر وثيمة بن موسى أن مسيلمة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبدالله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم »[7] .

قال (الواحدي) في أسباب نزول الآية : « وهم يكفرون بالرحمن . قل :

---

١ الحيوان (٤/ ٣٧١ وما بعدها) ، المعارف (٤٠٥) .
٢ الروض الانف (٢/ ٣٤٠) ، (وفد بني حنيفة) ، امتاع الاسماع (١/ ٥٠٦) ، البلاذري ، فتوح (٩٧) ، (اليمامة) .
٣ الاشتقاق (٢٠٩) ، البلاذري ، فتوح (١٠٠) .
٤ الروض الانف (٢/ ٣٤٠) ، اليعقوبي (١/ ١٢٠) .
٥ Shorter Ency., p. 416.
٦ Shorter Ency., p. 416.
٧ الروض الانف (١/ ٢٠٠) .

هو ربي لا إلـه إلا هو عليه توكلت واليه متاب »[1] : « قال أهـل التفسير : نزلت في صلح الحديبية ، حين أرادوا كتاب الصلح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن ، إلا صاحب اليمامة ، يعنون مسيلمة الكـذّاب . اكتب باسمك اللهم . وهكذا كانت الجاهلية يكتبون ، فأنزل الله تعالى فيهم هـذه الآية »[2] . وذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن . قالوا : وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا بـه وزادهم نفوراً »[3] ، « أن مسيلمة كان يـدعى الرحمن . فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، اسجدوا للرحمن قالوا : أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له »[4] . أو أنهم قالوا : « ما نعرف الرحمن إلاّ رحمن اليمامة . يعنون مسيلمة الكذاب »[5] .

ولا يعقل قول من قال ان مسيلمة كان يعرف بـ (الرحمن) قبـل ولادة (عبدالله) والد الرسول . أما انه كان أسنّ من الرسول فلا غرابة في ذلك ، ولكني لا أرى انه كان أكبر من الرسول بعشرات السنين . ومن الجائز ان يكون قد دعا الى عبادة (الرحمن) ، وهي عبادة كانت شائعة معروفة إذ ذاك ، في اليمامة وفي غير اليمامة ، فعرف بين قومه بـ (رحمن اليمامة) ، وذلك قبل نزول الوحي على الرسول ، فسمع أهل مكة بدعوته .

وورد في رواية ان (أبا جهل) سمع (رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في الحجر ويقول : يا الله يا رحمن . فقال : كان محمد ينهانا عن عبادة الآلهة ، وهو يدعو إلهين . فنزلت هذه الآية ، : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)[6] . وفي هذا الخبر إن صح ، دلالة على ان أهل مكة كانوا قد سمعوا بعبادة (الرحمن) وانهم سمعوا ان قوماً من الجاهليين دعوا الى عبادته ، وان (أبا جهل) كان قد سمع قولهم ، ولهذا أخذ على النبي قوله : يا الله يا رحمن . ولا يعقل ألا يكون لأهل مكة علم بعبادة (الرحمن) ، التي تحدثت عنها في موضع آخر ، وقد كان

---

١ الرعد ، الرقم ١٣ ، الآية ٣٠ .
٢ أسباب النزول (٢٠٥ وما بعدها) ، تفسير القرطبي (٣١٧/٩ وما بعدها) .
٣ الفرقان ، الآية ٦٠ .
٤ تفسير الطبري (١٩/١٩) ، روح المعاني (٣٦/١٩) ،
٥ تفسير القرطبي (٦٤/١٣) .
٦ تفسير القرطبي (٣١٨/٩) .

لهم اتصال باليمن وباليمامة وبمعظم أنحاء جزيرة العرب . وأرى ان (مسيلمة) كان قد دعا الى عبادة الرحمن متأثراً بدعوة المتعبدين له ممن كان قبله على ما يظهر ، وهي عبادة إلـه اسمه (الرحمن) فعرف مسيلمة بـ (الرحمن) وبـ (رحمن اليمامة). وعبادة الرحمن ديانة متأثرة بفكرة التوحيد ، وبوجود إلـه واحـد هو (الرحمن) رب العالمين .

وقد أشير الى موضع اسمه (وادي الرحمن) في الكتاب الذي أعطاه رسول الله الى (يزيد بن المحجل) الحارثي ، ورد فيه : (ان لهم غرة ومساقيها ووادي الرحمن من بين غابتها)[1] . ولا أستبعد احتمال وجود صلة بين هذه التسمية وبين الرحمن الإلـه .

وقد وصف الرواة (مسيلمة) بأنه (كان قصيراً شديد الصفرة أخنس الأنف أفطس)[2] .

ويظهر من غربلة ما ذكره أهل الأخبار عن (مسيلمة) أنه كان أكبر عمراً من الرسول . وأنه كان قد تكهن وتنبأ باليمامة ووجد له أتباعاً قبل نزول الوحي على النبيّ . وأن أهـل مكة كانوا على علم برسالته . ويذكر أهل الأخبار أن (مسيلمة) كان ابن مائة وخمسين سنة حين قتل[3] . وهو عمر قـد بولغ فيه ولا شك ، إذ لا يعقل أن يكون في هذه السن يوم قتل ، فقد كان فعالاً نشيطاً ، نشاطاً لا يمكن أن يظهر إلاّ من رجل قويّ فعال ، هو دون المائة .

وكان (مُسيلمة) يدعي أن معه رئيّـاً في أول زمانه ، ولذلك قال الشاعر حين وصفه :

ببيضة قـارور وراية شادن وخلة جنّي وتوصيل طائر[4]

وكان (مسيلمة) في جملـة رجال (وفد حنيفة) الذي قصد الرسول ، وفيهم (رحال بن عنفوة) . لكنه — كما يقول الرواة — لم يذهب مع الوفـد

---

١ ابن سعد ، طبقات (١/٢٦٨) ، (ذكر بعثة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الرسل بكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام) .
٢ البلاذري ، فتوح (١٠٠) .
٣ الروض الانف (٢/٣٤٠) ، اليعقوبي (١/١٢٠) .
٤ الحيوان (٦/٢٠٥ وما بعدها) .

الى الرسول ، بل بقي مع رحال الوفد يبصرها لهم . فلما قرروا العودة ، بعد أن أسلموا وأعطاهم جوائزهم ، قالوا : « يا رسول الله إنّا خلفنا صاحباً لنا في رحالنا يبصرها لنا ، وفي ركابنا يحفظها علينا، فأمر له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بمثل ما أمر به لأصحابه وقال : ليس بشرّكم مكاناً لحفظه ركابكم ورحالكم ، فقيل ذلك لمسيلمة ، فقال : عرف أن الأمر إليّ من بعده . فلما عادوا الى ديارهم ، ادعى مسيلمة النبوة،وشهد (رحال بن عنفوة) (الرحال بن عنفوة) ، أن رسول الله ، أشركه في الأمر ، فتبعه الناس[1] . وكان (الرحال) قد تعلم سوراً من القرآن ، فنسب الى (مسيلمة) بعض ما تعلم من القرآن، فكان من أقوى أسباب الفتنة على (بني حنيفة) . قتله (زيد بن الخطّاب) ، يوم اليمامة[2] .

وذكر (الطبري) ، أن (مسيلمة) كان يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالي أن يطلع الناس منه على قبيح . (وكان معه نهار الرجّال بن عنفوة) وكان قد هاجر الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، فبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من أمر المسلمين ، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، شهد له أنه سمع محمداً ، صلى الله عليه وسلم، يقول : إنه قد أشرك معه ، فصدقوه واستجابوا له ، وأمروه بمكاتبة النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه ، فكان نهار الرجّال ابن عنفوة لا يقول شيئاً إلا تابعه عليه ؛ وكان ينتهي الى أمره[3] . وكان الذي يؤذن له : عبدالله بن النوّاحة ، وكان الذي يُقيم له (حجير بن عمير) ، ويشهد له ، وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة ، قال : صَرّح حجير ، فيزيد في صوته ، ويبالغ لتصديق نفسه ، وتصديق نهار وتضليل مَنْ كان قد أسلم ، فعظم وقاره في أنفسهم[4] . فجعل (الطبري) اسم مساعد (مسيلمة) (نهار الرجال بن عنفوة) ، لا (الرحال بن عنفوة) (رحال بن عنفوة)

---

١ ابن سعد ، طبقات (١/٣١٦ وما بعدها) ، (وفد حنيفة) ، الطبري (٣/١٣٧ وما بعدها) ، (قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة) .

٢ الروض الآنف (٢/٣٤٠) .

٣ الطبري (٣/٢٨٢ وما بعدها) .

٤ الطبري (٣/٢٨٣) .

كما في الموارد الأخرى . لكنه عاد فدعاه (الرجال)[1] تارة و (رحال بن عنفوة) تارة أخرى ، حينما تكلم عنه وعن نهايته . وذلك في أيام (أبي بكر) ، أي في حوادث السنة الحادية عشرة[2] . وأظن أن مردّ هذا الاختلاف لا يعـــود الى (الطبري) نفسه ، بل الى النسّاخ والى الطبع .

وقد أورد (الطبري) رواية أخرى في كيفية قدوم (مسيلمـة بن حبيب) على رسول الله . فذكر (ان بني حنيفة أتت بمسيلمة الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تسنره بالثياب ، ورسول الله جالس في أصحابه ، ومعه عسيب من سعف النخل ، في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،فقال له رسول الله : لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك!). ولم يشر (الطبري) الى أسماء من جاء معه من وفد (بني حنيفة) ، وقد ذكر بعد هذه الرواية الرواية السابقة التي ذكرتها،دون أن يشير الى أسماء رجال الوفد[3] . ثم قال بعد ذلك : (ثم انصرفوا عن رسول الله وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ، فلما انتهى الى اليمامة ارتدّ عدو الله وتنبأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده : ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتموني: أما انه ليس بشرّكم مكاناً ! ما ذلك إلا لما كان يعلم اني قد أشركت معه ، ثم جعل يسجع السجعات ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن : لقد أنعم الله على الحُبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى. ووضع عنهم الصلاة ، وأحلّ لهم الخمر والزنا ، ونحو ذلك)[4] .

ولا يتفق ما ذكره (الطبري) من وضع (مسيلمة) الصلاة عن أتباعه ، مع ما أورده هو من اتخاذه مؤذناً يؤذن بين الناس ، ومن اتخاذه (مقيماً) يقيم له الصلاة ، ثم مع ما ذكره غيره من انـه قلّص الصلوات الخمسة ، فجعلها ثلاثة صلوات في اليوم[5] . ولا يوجد دليل على تحليله الزنا والخمر .

وذكر ان (مسيلمة) ، بعد ان عاد الى قومه كتب كتاباً الى الرسول فيه :

---

١ الطبري (٣/٢٨٧) .
٢ الطبري (٣/٢٨١ ــ ٣٠١) ، (ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه مـــن أهل اليمامـة) .
٣ الطبري (٣/١٣٧) ، زاد المعاد (٣/٣١ وما بعدها) .
٤ الطبري (٣/١٣٨) ، زاد المعاد (٣/٣١) .
٥ Shorter Ency., p. 416.

(من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإني قد أشركت معك في الأمر ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريشاً قوماً يعتدون) . فكتب اليه رسول الله : . (بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب ، أما بعد ، فالسلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين) . وقدم بكتاب مسيلمة رجلان ، فسألهما رسول الله عنه فصدّقاه ، فقال : أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما[1] .

وتذكر رواية أخرى ان مسيلمة قال للرسول يوم وفد عليه مع من وفد من رجال (حنيفة) : (إن شئت خلينا لك الأمر وبايعناك على انه لنا بعدك . فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لا ولا نعمة عين ولكن الله قاتلك) . وتذكر رواية أخرى ان (هوذة بن علي الحنفي) صاحب اليمامة ، قد كتب الى النبي ، أن يجعل له الأمر من بعده على ان يسلم ويصير اليه فينصره،فقال رسول الله : لا ولا كرامة اللهم اكفنيه ، فمات بعد قليل[2] .

وروي ان رسول الله ، بعث (حبيب بن زيد بن عاصم) أحد (بني النجار) و (عبدالله بن وهب الأسلمي) الى مسيلمة ، فلم يعرض لعبدالله ، وقطع يدي حبيب ورجليه[3] .

وذكر ان رسولي مسيلمة اللذين حملا كتابه الى الرسول ، كانا (ابن الفوّاحة) و (ابن أثال) ، وانهما قالا لرسول الله : نشهد ان مسيلمة رسول الله . فقال الرسول : لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما . فعادا الى صاحبهما[4] .

وذكر (الطبري) أن (مسيلمة) « ضرب حرماً باليمامة ، فنهى عنه ، وأخذ الناس به ، فكان محرّماً ، فوقع في ذلك الحرم قُرى الأحاليف ، أفخاذ من بني أسيد ، كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم في الحرم) ، فصاروا يغيرون على ثمار أهل اليمامة . ويتخذون الحرم دغلاً ، فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم ، وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون . » فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم ، فقال : انتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم ، ثم قال لهم :

---

١ امتاع الاسماع (٥٠٨/١ وما بعدها) ، اليعقوبي (١٢٠/١) .
٢ البلاذري ، فتوح (٩٧) ، (اليمامة) .
٣ البلاذري ، فتوح (١٠٢) .
٤ زاد المعاد (٣٢/٣) .

والليل الأطحم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم . فقالوا : أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ! ثم عادوا للغـــارة ، وعادوا للعدوى . فقال : انتظر الذي يأتيني ، فقال : والليل الدامس ، والذئب الهامس، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس . فقالوا : أما النخل مرطبة فقد جدّوها ، وأما الجدران يابسة فقد هدموها ، فقال اذهبوا وارجعوا فلا حقّ لكم »[1] .

وقد أورد أهل الأخبار كلاماً زعموا أن (مسيلمة) نظمه مضاهـــاة للقرآن . مـــن ذلك قوله : « يا ضفدع نِقيّ كم تنقـــين ! نصفك في المـــاء ونصفك في الطين ! لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين »[2] . « وكان فـــيما يقرأ لهم فيهم : إن بني تميم قوم طهر لقاح ، لا مكروه عليهم ولا إتاوة ، نجاورهم ما حيينا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ، فإذا متنا فأمرهم الى الرحمان »[3] . «وكان يقول: والشاة وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء واللبن الأبيض، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فمالكم لا تمجعون » . « وكان يقول : يا ضفدع ابنة ضفدع ، نقّي مـــا تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين » . « وكان يقول : والمبذّرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتم على أهـل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه »[4] . وذكر بعض أهل الأخبار أن (أبا بكر) لما سأل وفداً من (بني حنيفة) أرسله (خالد) اليه عمّا كان يقوله لهم : « قالوا : كان يقول يا ضفدع نقي نقي ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، لنـــا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون »[5] .

ويظهر من أسلوب هذه الآيات المنسوبة الى (مسيلمة) ، انها محاكاة ومضاهاة للآيات الأولى من القرآن الكريم ، الآيات التي نزلت بمكة في عهد الرسالة الأولى.

---

١ الطبري (٣/٢٨٣) .
٢ الحيوان (٥/٥٣٠) .
٣ الطبري (٣/٢٨٣ وما بعدها) .
٤ الطبري (٣/٢٨٣ وما بعدها) .
٥ الطبري (٣/٣٠٠) .

وهي بذلك تختلف عن أسلوب الوحي المنزل بعد الهجرة بالمدينـــة[1] . ولم نجد فيما بقي من كتب أهل الأخبار ما يشير بشيء الى (قرآن مسيلمة) ، أو الى بقية أخرى منه .

هذا ولا بد لي من التنبيه الى اننا لا نستطيع التأكيد بأن ما نسب الى مسيلمة من كلام ، هو حق وصحيح . فمن الجائز أن يكون قد وضع عليه وضعاً . وقد رأينا كيف انهم اختلفوا في رواية (يا ضفدع) اختلافاً بينا في ضبط العبارات.

وكان الناس يقصدون (مسيلمة) ليسمعوا منه ، بعد ان اشتهر أمره . وقد تمكن من التأثير في بعضهم . وكان ممـن قصده (المتشمس بن معاوية) ، عم (الأحنف بن قيس) الشهير . فلما خرج من عنده قال عنه انه كذاب[2] . وقال عنه (الأحنف) ، وقد رآه أيضاً ، وقد سئل كيف هو ؟ ما هو بنبي صادق ، ولا بمتنبيء حاذق[3] .

وذكر أهل الأخبار ان مسيلمة كان صاحب (نيرجـات) وتمويه واحتيال . يدّعي المعجزات والآيات ، وانه أول من أدخل البيضة في القارورة ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان يدّعي ان ظبيـــة تأتيه من الجبـل فيحلب لبنها . وقد جربه قوم ، فوجدوا آياته (منكوسة . تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركاً ، فملح ماؤها . ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً ، ودعا لرجـــل في ابنين له بالبركة ، فرجع الى منزله ، فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب . ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه)[4] ، ومسح وجه (أبا بصير) ، وهو صبي من (بني يشكر بن وائل) ، وكانوا أتوا به (مسيلمة) ، فعمي ، فكني (أبا بصير) ، وكان يروى عنه[5] . وأتته امرأة من بني حنيفة ، تكنى بأم الهيثم ، (فقالت : إن نخلنا لسحق وإن آبارنا لجرز، فادع الله لماثنا ولنخلنا ، كما دعـا محمد لأهل هزمان) ، فدعـا بسجل ، ودعا لهم فيه ، ثم تمضمض بفمه منه ، ثم مجه فيه ، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك

---

١ Shorter Ency., p. 416.
٢ المعارف (٤٢٤) .
٣ امالي المرتضى (١/٢٩٢) .
٤ الروض الآنف (٢/٣٤٠) .
٥ المعارف (٤٥٤) .

الآبار ، ثم سقوه نخلهم ، فغارت مياه تلك الآبار ، وخوى نخلهم . وقد ذكر (الطبري) هذه الملاحظة : (وانما استبان ذلك بعد مهلكه)[1] .

وروى (الطبري) ، أخباراً أخرى من هذا النوع ، ذكر ان (نهاراً) قال له : برك على مولودي بني حنيفة ، فقال له : وما التبريك ؟ قال : كان أهل الحجاز اذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً فحنّكه ومسح رأسه ، فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنّكه ومسح رأسه إلا قرع ولثغ . وذكر ان (نهاراً) قال له : توضأ واعطِ وضوءك الى أصحاب الحيطان ، أي البساتين كما يفعل محمد ، فأعطى أحدهم وضوءه ، فسقى به حائطه ، فيبست أشجاره ، وصارت الأرض يباباً لا ينبت مرعاها . وأعطى (مسيلمة) رجلاً سجلاً من ماء،وكانت أرضه سبخة ، فأفرغه في بئره ، فغرقت أرضه ، فما جف ثراها ، ولا أدرك ثمرها . وأتته امرأة فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها ، فجزت كبائسها يوم عقرباء كلها[2] .

وقد عرف (مسيلمة) بين أتباعه بـ (رسول الله) ، وكانوا يتعصبون له، ويؤمنون به إيماناً شديداً . وذكر أن (طلحة النميري) جاء الى اليمامة ، فقال: « أين مسيلمة ؟ قالوا : انه رسول الله ! فقال : لا ، حتى أراه ، فلما جاءه. قال : أنت مسيلمة ؟ قال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رحمن . قال : أفي نور أو في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال : أشهد أنّك لكذّاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذّاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر » ، أو (أنه قال : كذّاب ربيعة أحبّ إليّ من كذّاب مضر) ، فقتل معه (يوم عقرباء)[3].

ويظهر من بعض ملاحظات (الطبري) عن هذه الأخبار ، أنها إنما ظهرت وقيلت بعد هلاك (مسيلمة) . فقد قال في موضع : « وكانوا قد علموا واستبان لهم ، ولكن الشقاء غلب عليهم »[4] ، وقال في موضع آخر : « وانما استبان ذلك بعد مهلكه » ، و « استبان ذلك بعد مهلكه »[5] . ولهذه الملاحظات أهمية كبيرة بالطبع في تقييم صدق هذه الروايات وصحتها ، فالعادة أن من يفشل ويهلك

---

١ الطبري (٣/٢٨٤ وما بعدها) .
٢ الطبري (٣/٢٨٥ وما بعدها) .
٣ الطبري (٣/٢٨٦) .
٤ الطبري (٣/٢٨٦) .
٥ الطبري (٣/٢٨٥) .

لا سيما اذا كان قـد نال حظاً من المكانة والجاه والاسم ، يحمل عليه كثيراً ، ولا يتورع حتى أصحابه ومن كان يؤمن به من الدس عليه .

واتخذ (مسيلمة) مؤذناً يؤذن له في أتباعه اسمه (حجير) . (وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الآذان ، توقف . فقال له محكم بن الطفيل : صرح حجير ، فذهبت مثلاً) . وكان (محكم بن طفيل الحنفي) صاحب حربه ومدبر أمره ، وكان أشرف منه في حنيفة[1] . وذكر (الطبري) ، أن الذي كان يؤذن له (عبدالله بن النوّاحة) ، وكان الذي يقيم له حُجير بن عمير ، ويشهد له . وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة ، قال صرح حجير ، فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه[2] . وذكر أن مؤذنه (حجير) ، كان إذا أذن يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله ، فيقول مسيلمة له : أفصح حجير ، فذهبت مثلاً[3] .

ورووا أنه تزوّج (سجاح) التي تنبأت ، وهي تميمة من (بني يربوع) ، وكان يقال لها (صادر) وكان لها مؤذن ، يقال له (زهير بن عمرو) ، من (بني سليط بن يربوع) ، ويقال إن (شبث بن ربعي) أذّن لها[4] .

وذكروا أنها كانت كاهنة زمانها ، تزعم أن رئيها ورئي سطيح واحد ، ثم جعلت ذلك الرئي ملكاً حتى ادعت النبوة ، فاختلفت مع (مسيلمة) وكذبته وجحدت نبوته ، فلما اتصلت به وتزوجته ، وهبت نفسها له . فقال لها فيما زعموا :

ألا قومي الى المخدع فقد هيّى لك المضجع
فإن شئت سلقناك وان شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع . فجرى المثل بغلمتها حتى قيل أغلم من سجاح[5] .

---

١ الروض الآنف (٢/٣٤٠ وما بعدها) .
٢ الطبري (٣/٢٨٣) .
٣ البلاذري ، فتوح (١٠٠) .
٤ المعارف (٤٠٥) .
٥ ثمار القلوب (٣١٥ وما بعدها) .

وفيها قال قيس بن عاصم ، وقيل عطارد بن حاجب بن زرارة :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبيـاء الله ذكرانا
يا لعنـة الله والأقوام كلهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا
أعني مسيلمة الكذاب لاسقيت أصداؤه ماء مزن حيثما كانا [1]

ولما قتل (مسيلمة) رثاه بعض شعراء بني حنيفة بقوله :

لهفى عليك أبا ثمامـة لهفى عـلى ركني تهامة
كم آيـة لك فيهـم كالشمس تطلع من غمامة [2]

قتله (وحشي) قاتل حمزة [3] .

وذكر أهل الأخبار ان (مسيلمة) كان قد تزوج (كبشة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس) [4] (كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس) [5] ، ثم تركها فخلف عليها (عبدالله بن عامر بن كريز) ، فولدت له . ويظهر انها لم تلد من (مسيلمة) .

والذي يقرأ ما ذكره (الطبري) عن (مسيلمة) وعن صلة (نهار) به ، يخرج بصورة تظهره شخصاً جاهلاً بليداً ، يحركه ويوجهه (نهار) حيث يريد ، لا يفهم ولا يعقل ، ولا يعرف كيف يتصرف ، ولا يتخذ رأياً حتى يشير عليه (نهار) به . (فكان نهار الرجّال بن عنفوة لا يقول شيئاً إلا تابعه عليه) [6] . وهي صورة تخالف ما نقرأه عنه في الموارد الأخرى . ولو كان (مسيلمة) على نحو ما صوّره الطبري ، لما التفت حوله (بنو حنيفة) ، ولما استماتوا في الدفاع عنه . ولما ضحّى (الرحال بن عنفوة) و (محكم بن الطفيل) وغيرهما بأنفسهم

---

١ ثمار القلوب (٣١٥) ، المعارف (٤٠٥) .
٢ المعارف (٤٠٥) ، « كم آية لابيهم » ، الحيوان (٣٧٨/٤) .
٣ رسائل الجاحظ (١٨٠/١) ، الطبري (٢٩٤/٣ وما بعدها) .
٤ كتاب نسب قريش (٢٠) .
٥ الروض الآنف (١٩٨/٢ ، ٣٤١) ، (كيسة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس) ، المحبر (٤٤٠) ، ، امتاع الاسماع (٢٤٧) ، كتاب نسب قريش (١٤٧) .
٦ الطبري (٢٨٣/٣) .

في الدفاع عنه . حتى ان منهم من بقي مؤمناً به حتى بعد مقتله ، وتغلب المسلمين على اليمامة .

وقد كتب الجاحظ قصة مسيلمة وقصة (ابن النواحة) ، ولعلّه قصد بـه (عبدالله بن النواحة) مؤذنه ، في كتابه المفقود حتى اليوم (فصل ما بين النبيّ والمتنبيّ) ، حيث ذكر جميع المتنبين[1] . وذكر (البلاذري) أن (مسيلمة) ، كان قد أرسل كتابه الذي كان وجهه الى الرسول والذي فيه (من مسليمة رسول الله ، الى محمد رسول الله ، أما بعد : فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً لا ينصفون ، والسلام عليك . وكتب (عمرو بن الجارود الحنفي)، مع (عبادة بن الحارث) أحـد بني عامر بن حنيفة ، وهو (ابن النواحة) الذي قتله عبدالله بن مسعود بالكوفة[2] .

وكان (مسيلمة) قد أمر (عمرو بن الجارود الحنفي) ، بتدوين كتابه الذي وجهه الى الرسول ، فأمر الرسول كاتبه (أُبي بن كعب) بالردّ عليه . ومعنى هذا أن مسيلمة كان قـد اتخذ له كتبة يكتبون له رسائله ، على نحو ما كان لرسول الله .

وأنا لا استبعد احتمال علم (مسيلمة) بالكتابة والقراءة . وإن لم ينص أهل الأخبار على ذلك . كما لا استبعد احتمال التقائه باليهود وبالنصارى وأخذه منهم ، فقد كان في اليمامة قوم من أهل الكتاب ، ودعوته الى عبادة إلـه هو (الرحمن)، تدل على تأثره بأتباع هذه الديانة وبأهل الكتاب .

هذا ولم أجد في الأخبار المتعلقة بمسيلمة خبراً يفيد صراحة أن مسيلمة كان قد اعتنق الاسلام ودخل فيه . فالأخبار التي تتحدث عن مجيئه الى يثرب لا تشير الى ذلك ، والأخبـار الأخرى التي تتحدث عنـه وهو في اليمامة لا تشير الى قبوله الإسلام كذلك ، بل نجد فيها كلها أنه ظل يرى نفسه نبياً مرسلاً من (الرحمن) وصاحب رسالة ، لذلك فليس من الصواب أن نقول : (ردة مسيلمة) ، أو (ارتداد مسيلمة) ، أو نحو ذلك ، لأنه لم يعتنق الإسلام ثم ارتد عنه ، حتى ننعته بالمرتد .

---

١ الحيوان (٣٧٨/٤) .
٢ البلاذري ، فتوح (٩٧) .

وكان (مجاعة بن مرارة) الذي نزل عليه (مسيلمة) ، من رؤساء (بني حنيفة). وممن وفد على الرسول ، فأعطاه النبي أرضاً باليمامة يقال لها (الغورة) ، وكتب له بذلك كتاباً . وذكر بعض أهل الأخبار انه كان بليغاً حكيماً وقد أسر (يوم اليمامة) ، فتوسط له بعض وجوه (بني حنيفة) ،لدى خالد أن يبقيه ، فأرسله الى (أبي بكر) ، فصفح عنه . وقد كان قد انجرف مع من انجرف فمال الى (مسيلمة) وأيده ، وحارب معه . وله شعر أشار فيه الى مسيلمة [1] ، ونعته فيه بـ (الكذاب) . ولما وفد على (أبي بكر) اقطعه (الخضرمة) ، ثم قدم على عمر ، فأقطعه الرياء ، ثم قدم على عثمان ، فأقطعه قطيعة أخرى[2] .

وأما (الرحال بن عنفوة) (رحّال بن عنفوة) ، فهو (نهار الرجال بن عنفوة)،(الرجّال بن عنفوة) في تأريخ الطبري[3] . وهو من وجوه(بني حنيفة) واسمه (نهار) ، وكان في الوفد الذي جاء الى الرسول ، وقد اختلف الى (أبيّ بن كعب) ليتعلم منه القرآن . وكان رئيس وفد (حنيفة) (سلمى بن حنظلة)[4] . وقد تعلّم سورة البقرة وسوراً من القرآن[5] . وذكر انه كان على غاية من الخشوع واللزوم لقراءة القرآن والخير ، ثم انقلب على عقبيه وصار من أشد أعوان مسيلمة المقربين له ، فشهد له ان الرسول أشركه معه في الأمر. وكان احد وفد (بني حنيفة) الى رسول الله ، وفيهم (فرات بن حيان)[6] .

وأما (محكم بن طفيل بن سبيع) الحنفي ، فقد كان من أشراف وسادات

---

١ قال مجاعة :

أترى خالدا يقتلنا اليو م بذنب الاصيفر الكذاب
لم ندع ملة النبي ولا نحـ ن رجعنا فيها على الاعقاب

(الاصغر) الاصابة (٣/٣٤٢) ، (رقم ٧٧٢٤) ، الحيوان (٤/٣٧١) ، (حاشية) المرزباني ، معجم (٤٧٢) ، الجاحظ ، البيان (٣/٢٦٣) ، « مجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة » ، كتاب الطبقات ، لخليفة بن خياط (٦٦ ، ٢٨٩) .

٢ البلاذري ، فتوح (١٠٣) .

٣ طبعة (دار المعارف) بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

٤ ابن سعد ، طبقات (١/٣١٦) ، (وفد حنيفة) ، الروض الأنف (٢/٣٤٠) .

٥ البلاذري ، فتوح (٩٧) .

٦ الاصابة (١/٥٢١) ، (رقم ٢٧٦١) .

(بني حنيفة) . وهو أشرف من مسيلمة في حنيفة [1] . وكان من المقدمين عند مسيلمة . وقد عهد (مسيلمة) اليه قيادة احدى المجنبتين في قتاله مع (خالد ابن الوليد) . وقد عرف بـ (محكم اليمامة) . وقد قتل وهو يحارب المسلمين[2]. « قتله خالد بن الوليد يوم مسيلمة »[3] .

وأما (فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب) العجلي ، فكان عيناً لأبي سفيان في حروبه ، وكان ممن هجا الرسول ، ثم أسلم ومدحه،وأقطعه الرسول أرضاً باليمامة ، ثم سكن الكوفة وأقام بها . وكان في حرب الخندق عيناً للمشركين[4] .

وأما أثال بن النعمان الحنفي ، فكان مع (فرات بن حيان) حين قدم المدينة وقد كلّم الرسول . وذكر في رواية أنه كان مع ثمامة بن أثال في قتال مسيلمة في الردة[5] .

وكان (ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة الحنفي) ، من قدماء من أسلم من أهل اليمامة . فقد أرسل رسول الله خيلاً قبل نجد ، فجاءت به ، فربطوه بسارية من سواري المسجد بيثرب ، فكلمه الرسول ، ثم امر فأطلق من رباطه ، فدخل في الإسلام ، وأمره ان يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ! قال : لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبّة حنطة ، حتى يأذن فيها النبيّ . ثم خرج الى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيئاً . فكتبوا الى النبيّ : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب الى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل اليهم[6] . وكانت ميرة قريش من اليمامة ومنافعهم منها، وكانت ريف مكة . ولما ارتد أهل اليمامة ، وصاروا مع مسيلمة ، ثبت أثال على الاسلام فكان مقيماً باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ، فلما عصوه وأصفقوا على اتباع مسيلمة ، عزم على مفارقتهم ، ففارقهم ولحق بالعلاء بن الحضرمي في مقاتلة

---

١ الروض الأنف (٢/٣٤١) .
٢ الطبري (٣/٢٩٠) ، الاشتقاق (٢١٠) ، تاج العروس (٨/٢٥٤) ، (حكم) .
٣ اللسان (١٢/١٤٢) ، (حكم) ، تاج العروس (٨/٢٥٤) ، (حكم) .
٤ الاصابة (٣/١٩٥) ، (رقم ٦٩٦٦) .
٥ الاصابة (١/٣٣) ، (رقم ٣٥) .
٦ رشاد الساري (٦/٤٣٢ وما بعدها) .

المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم: (الحطم) فرآها عليه ناس من (بني قيس بن ثعلبة) ، فظنوا أنه هو الذي قتلـــه وسلبه فقتلوه . وقد رووا له شعراً في الرسول وفي الردة[1] . وكان له عم اسمه (عامر ابن سلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي) . وقد كان مسلماً[2] .

وجاء في رواية ان رسول الله لما بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى في رجب سنة تسع ، فأسلم المنذر ورجع العلاء ، فمرّ باليمامة ، قال له ثمامة بن أثال : انت رسول محمد ؟ قال نعم . قال : لا تصل اليه ابداً ، فقال له عمه: عامر بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي : ما لك وللرجل ، فأسلم عامر ، ووقع ثمامة بعد ذلك في الأسر[3] .

وكان (معمر بن كلاب الرماني) ، جاراً لثمامة بن أثال ، وهو ممن وعظ مسيلمة وبني حنيفة ونهاهم عن الردة ، فلما عصوه تحول الى المدينة ، فمنعه ثمامة حتى ردّه وشهد قتال اليمامة مع خالد[4] .

و (الحطم) المذكور ، هو (الحطم بن هند) البكري ، أحد (بني قيس ابن ثعلبة) ، قدم المدينة في رواية في عير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ، فبايعه وأسلم ، فلما قدم اليمامة ، ارتد عن الاسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، وكان عظيم التجارة ، وأراد المسلمون أن يتلقوه ويأخذوا ما معه ، فمنعهم الرسول من ذلك لحرمة الشهر . وذكر انه بعد ان قابل الرسول ، وسمع منه مبادىء الاسلام . قال الحطم : في أمرك هذا غلظة، أرجع الى قومي ، فأذكر لهم ما ذكرت ، فإن قبلوه أقبلت معهم ، وان أدبروا أدبرت معهم . قال له ارجع . فلما رجع مرّ بسرح من سرح المدينة، فساقه فانطلق به[5].

وذكر أن (الحطم) قتل في الجيار ، من نواحي البحرين ، لما ارتدت بكر ابن وائل[6] .

---

١ الاصابة (١/٢٠٤) ، (رقم ٩٦١) ، الاستيعاب (١/٢٠٥ وما بعدها) ، (حاشية على الإصابة) ، تاج العروس (٧/٢٠٣) ، (أثل) .
٢ الاصابة (٢/٢٤١) ، (رقم ٤٣٩٠) .
٣ الاصابة (٢/٢٤١) ، (رقم ٤٣٩٠) .
٤ الاصابة (٣/٤٧٥) ، (٨٤٥٢) .
٥ تفسير الطبري (٦/٣٨) .
٦ تاج العروس (٣/١١٦) ، (جير) .

هذا هو كل ما ورد الى علمنا عن الأنبياء العرب في الجاهلية . وقد حصلنا عليه من المؤلفات الاسلامية . أما نصوص جاهلية ، فيها شيء عن النبوة والأنبياء، فلم يصل الينا منها أي شيء .

يقول (أبو العلاء المعري) عن ادعاء بعض الناس بالأمامة والنبوة في الإسلام: « ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه العظائم ، والأمور غير النظائم ، بل كانت عقولهم تجنح الى رأي الحكماء ، وما سلف من كتب القدماء . إذ كان أكثر الفلاسفة لا يقولون بنبي ، وينظرون الى من زعم ذلك بعين الغبيّ »[1] . فهو ينكر وجود نبوة وأنبياء عند الجاهليين للسبب المذكور . وهو يقصد ولا شك بها، النبوة على وفق المعنى المفهوم منها في الاسلام . أي أن تكون بوحيّ ينزل على النبيّ من الاسلام ، وبكلام منزل يتلوه على الناس ، يكون كلام الله لا كلام النبيّ .

---

١ رسالة الغفران (٤٤٠) ، (بنت الشاطىء) .

obeikandl.com